السلام والخير



Pax et Bonum

نشره كاثوليكية اسبوعية مجانية لخير الشعب الروحي

تديرها وتحررها حراسة الارض المقدسة (القدس)

السنة الاولى ١٠ تشرين الاول سنة ١٩٣٧ العدد ٤٢

الاحد الحادي والعشرون بعد العنصرة

رُدَّ الحجر من حيث جاءك!

جدير بكل كاثوليكيّ أن يكون له إلمام زائد بالمعارف الدينيَّة، كي لا يقف مكتوف اليدين، تخرسه بعض الاعتراضات على ديانته، فيسلِّم بكل ما يدّعيه خصمه ويصدّق زعمه.

ولكن اذا قصَّر ولا يقوى على حلّ المشاكل الدينية، أيكون ذلك داعياً الى الشك في ايمانه، بل أليس بيّنة على ان المعترض أطول باعاً واكثر الماماً بموضوع الجدال منه، كما يحدث في كل فرع من العلوم؟ فكم من محامٍ لدعوى زور نافذ البصيرة قد افحم خصمه بدهائه وخفيّ مداخله؟

وعليه اذ ذاك ان ينبِّه خصمه ان ما لا يقوى على حلِّه، لانه ليس من المتعمقين في العلوم الدينية، لا بدّ أن يحله علماء الكاثوليك الذين عُنوا بالمحاماة عن الدين وقد فنَّدوا كل المغالط والاضاليل لدى ظهورها.

وان ذاك الاعتراض الذي لا يقوى على حلِّه الشعب، لو يُلقى على أحد المتخرجين في العلوم الدينية، لدحضه دحضاً تامًّا وافحم كل معترض.

فَصلٌ مِن رِسالَةِ ٱلقِدِّيسِ بولُسَ ٱلرَّسولِ إلى أهلِ أفَسُس

(٦ : ١٠ – ١٧)

تَشَدَّدوا في ٱلرَّب ، وفي قُدرَةِ قُوَّتِه . إلبَسوا سِلاحَ ٱللهِ ، لِتَستَطيعوا مُقاوَمَةَ مَكايِدِ إبليس . فإنَّ مُصارَعَتَنا لَيسَت ضِدَّ ٱللَّحمِ وٱلدَّم ، بَل ضِدَّ ٱلرِّئاساتِ وٱلسَّلاطين ، ووُلاةِ هٰذا ٱلعالَمِ عالَمِ ٱلظُّلمَة ، وٱلأرواحِ ٱلشِّرِّيرَةِ في ٱلسَّماويّات . فلِذٰلِكَ خُذوا سِلاحَ ٱللهِ ، لِتَستَطيعوا ٱلمُقاوَمَةَ في ٱليَومِ ٱلشِّرِّير ؛ حَتَّى إذا تَمَّمتُم كُلَّ شيء ، تَثبُتون . فٱنهضوا إذَن ، وشُدّوا أحقاءَكُم بِٱلحَقّ ، وٱلبَسوا دِرعَ ٱلبِرّ ، وأنعِلوا أقدامَكُم بِٱستِعدادِ إنجيلِ ٱلسَّلام . وفي كُلِّ حالٍ خُذوا مِجَنَّ ٱلإيمانِ ٱلَّذي بِهِ تَقدِرونَ أن تُطفِئوا جَميعَ سِهامِ ٱلشِّرِّيرِ ٱلنارِيَّة ، وٱتَّخِذوا خُوذَةَ ٱلخَلاص ، وسَيفَ ٱلرّوحِ ٱلَّذي هُوَ كَلِمَةُ ٱلله .

اعتبار : يتحتّم على المسيحيّ – يقول الرسول – ان يقاتل اعداءه ويقهر خصمه لابساً سلاح الله ومتشدّداً بقوّة قائده المخلص فلا ينفكّ عنه .

وقد قرّر ابليس ليقطع العروة التي تصل كل مؤمن بالمسيح ان يقتحمه في التجربات والوساوس الكثيرة ، فلا يتمّ انتصارنا عليه إلاّ بعد نضال عسير ومجالدة متواصلة .

كُنْ مع المسيح يحالفك الانتصار . . .
انفصل عنه واهجره فهلاكك أكيد . . .

الانجيل (متى ١٨ :٢٣ – ٣٥)

قالَ يَسوعُ لِتَلاميذِهِ هٰذا ٱلمَثَل : يُشبِهُ مَلَكوتُ ٱلسَّماواتِ رَجُلًا مَلِكًا أرادَ أن يُحاسِبَ عَبيدَه . فلَمّا بَدَأ بِمُحاسَبَتِهِم ، أُحضِرَ إلَيهِ واحِدٌ عَلَيهِ عَشَرَةُ آلافِ وَزنَة . وإذ لَم يَكُن لَهُ ما يُوفي ، أمَرَ سَيِّدُهُ أن يُباعَ هُوَ وٱمرَأتُهُ وبَنوهُ وكُلُّ ما لَه ، ويُوفى عَنه . فخَرَّ ذٰلِكَ ٱلعَبدُ ساجِدًا لَهُ قائِلًا : تَمَهَّلْ عَلَيَّ ، فأُوفيَكَ كُلَّ ما لَك . فرَقَّ سَيِّدُ ذٰلِكَ ٱلعَبد ، وأطلَقَهُ وتَرَكَ لَهُ ٱلدَّين . وبَعدَ ما خَرَجَ ذٰلِكَ ٱلعَبد ، وَجَدَ عَبدًا مِن رُفَقائِهِ لَهُ عَلَيهِ مِئَةُ دينار ؛ فأَمسَكَهُ وأخَذَ يَخنُقُهُ قائِلا : أَوفِني ما لي عَلَيك . فخَرَّ ذٰلِكَ ٱلعَبدُ عَلى قَدَمَيهِ وسأَلَهُ

قائلًا : تمهّل عليَّ ، فأُوفيكَ كُلَّ ما لَك . فأبى ومَضى وطَرَحهُ في ٱلسِّجن ، حتى يُوفيَ ٱلدَّين . فرأى رُفقاؤُهُ ما كان ، فحَزِنوا جدًا ؛ وجآءُوا فأعلموا سيِّدَهُم بِكُلِّ ما كان . حينئذٍ دعاهُ سَيِّدُهُ وقالَ لَه : أيُّها ٱلعَبدُ ٱلشِّرِّير ، كُلُّ ما كانَ لي عَلَيك ، تركتُهُ لَك ، لِأَنَّك سألتني ؛ أَفَما كانَ يَنبَغي لَكَ أن ترحمَ رَفيقَك ، كَما رَحِمتُكَ أنا ؟ وغَضِبَ سَيِّدُهُ ودَفَعَهُ إلى ٱلمُعَذِّبين ، حتى يُوفيَ جميعَ ما لَهُ عَلَيه . فهٰكذا أبي ٱلسَّماويُّ يَصنَعُ بِكُم ، إن لَم تَغفِروا مِن قُلوبِكُم كُلٌّ واحِدٍ لِأَخيه .

اعتبار : ما أعظم رحمة السيد نحو عبده ، وافظع غضب هذا على رفقائه ؟

معنى هذا المثل الذي ضربه المسيح لارشادنا جليٌّ واضح وقريب من الفهم .

اننا نقول في الصلاة الربيَّة : « اغفر لنا ذنوبنا وخطايانا ، كما نحن نغفر لمن اخطأ وأساء الينا » . وايم الحق انها لصلاة إلهيَّة ، لأن يسوع نفسه هو الذي وضعها ، ولكنَّها تتحوّل الى تجديفٍ في فم بعض المسيحيين . لأن قلبهم يحتدم غضباً وحقداً على قريبهم ، وقد يكون أساء اليهم على غير عمدٍ ، فلا يقوون على نسيان ما فرط منه ويصافحونه ، ساترين ذنبه برداء محبة المسيح الواسع .

خلفآء القديس بطرس

ليس الغرض هنا اسهاب الكلام في رئاسة القديس بطرس وخلفائه الشرعيين ، جرياً على عادة اللاهوتيين الذين شحنوا العالم بمطوّلاتهم النفيسة ، ذوداً عن حياض كنيسة المسيح الحقيقية وإجابة لرغبة الدارسين : بل الغرض الوحيد ، هو الغرض نفسه الذي تقصده هذه النشرة كلما تتناول الكلام عن العقائد الدينية ، اعني ارشاد الشعب

الساذج ارشاداً لا يفوق ادراكه فيكون له بعض الالمام لردّ الضلال اذا ما تعرضه .

فان رئاسة الحبر الاعظم التي تناهضها بعض المذاهب المنشقة عن رومية ، كأنها نظام بشري غريب ، ليست هي حقاً سوى أمر بسيط يطابق العقل احسن مطابقة . فنحن الكاثوليك نثبت ان البابا خليفة القديس بطرس في الرئاسة ، عُهد اليه أن يرعى كل قطيع المسيح على الارض ، فينتجع له مراعي التعليم الصحيح ويرشده الى طريق الحياة الدائمة .

وعليه كما أنه لا جمعية كبيرة كانت أو صغيرة في العالم إلاّ ويرئسها رئيس ويدبرها ، هكذا لا يصحّ أن يقال ان المسيح رتّب كنيسته ترتيباً كاملاً ولم يخلق لها سلطة تدير شؤونها ، كأنّ المسيح له المجد كان أقلّ دراية من المشترعين الذين لدى سنّهم الشرائع لا يألون جهداً في اقامة من يسهر على تنفيذها .

فليحذر الكاثوليكي من ان يعير اذناً صاغية لمن يحاول خداعه بمثل هذا القول : أن المسيح منح بطرس الرئاسة دون أن ينوي أن تُحوّل الى خلفآئه ، واذ ذاك يكون الاحبار الاعظمون خلفآء بطرس على كرسي رومية ، وليسوا خلفاءه في السلطة .

والجواب على هذا الادّعاء الضالّ سهل جداً ، إذا نظرنا ان المسيح أسس كنيسة ثابتة تدوم مدى الدهور ، وكان يعلم يقيناً أن بطرس سيموت كسائر الناس ، فتقتضي الحال ان يكون لكنيسته رئيس غير وقتيّ ، ولا يمكن ذلك الاّ بالخلافة .